

أثر الآليات البلاغية الحجاجية في تنوع الأنماط الفكرية لمفهوم القوة في القرآن الكريم

أ.د. عبد الكاظم محسن الياسري

الباحثة لمياء شهيد عباس

كلية التربية للبنات/ جامعة الكوفة

المقدمة:

يشهد العالم اليوم تدفقاً كبيراً للأفكار في شتى مجالات الحياة الإنسانية، ويرافقه تسارع ملحوظ في ضبط تلك الأفكار وتجديدها؛ ليتسنى لنا تحويلها إلى معارف وقيم تمثل المادة الأولية لصناعة الأنماط الفكرية، وقد رسم القرآن الكريم منذ نزوله الضوابط الإيمانية؛ لتقييم الأفكار وقبولها فقال تعالى ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة النحل: ٤٣، فوضع الأسس المعرفية التي تقوم عليها عملية توليد الأنماط الفكرية، والقرآن الكريم جاء لتصحيح المفاهيم الاجتماعية، وتقويم الفكر الإنساني، فمنذ نزوله دعا إلى البحث عن الكيفية السليمة لإعادة تأهيل الأفكار القديمة السلبية، وتبني البدائل المعرفية الجديدة التي تقوي الأجهزة الفكرية الإنسانية، وتمكّنها من مواجهة أنماط الفكر البدائي ومقاومتها، بقوة عقلية قادرة على الإبداع وترى في مفهوم القوة وسيلة لصنع أنماط فكرية تقوم على أساس تعزيز الثقة في النفس، فتناسب حياته مع أفراد مجتمعه، وتحترم آراء الآخرين وتسائر أنماطهم الفكرية المتعددة، وتسمح بتوليد معارف وقيم إبداعية، وتدعو إلى تحرير النفس من قيود القوة الفكرية، وتنتظر إلى القوة بأنها إطلاق الأفكار وتوزيعها.

المبحث الأول: مظاهر الأنماط الفكرية لمفهوم القوة في النص القرآني:

النمط هو ضرب من الضروب، ونوع من الأنواع، فيقال ليس هذا من ذاك النمط: أي من ذاك النوع

والضرب^(١)، ويطلق على جماعة من الناس أمرهم واحد، أو متفقين في المذهب أو الفكر أو الطريقة، ويطلق على الأشياء التي تتشابه في الصنف^(٢).

وفي الأوساط اللغوية والأدبية يعرف النمط بأنه الأسلوب المتبع الذي ينسج المتكلم على منواله ، أمّا في الدراسات الفلسفية الاجتماعية ، فالنمط هو سلوك وصفة وعادات يتبعها الانسان عند تفكيره فيعتادها معتمداً على أفكاره التي يمكن إرجاعها إلى البنية المعرفية ، والموروثات الثقافية والعادات الاجتماعية والمفاهيم الدينية ، فكل فرد نمط يتناسب مع ما يتضمنه عقله من فكر ومعنى^(٣).

وتختلف الأنماط الفكرية بحسب الأساس الذي تركز عليه^(٤)، لذا فإنّ عملية رصد الأنماط الفكرية المتناثرة لمفهوم القوة في الخطاب القرآني، ومحاولة تصنيفها، يعتمد على الوحدات الدلالية التحليلية للنص القرآني، لأنّ العناصر الفكرية المتمفصلة في داخل البنية القرآنية لهذا المفهوم هي التي تحدد مظاهر تلك الأنماط وأصنافها، والمعيار الأساس لتحديد نمط الوحدات الفكرية هو (معيّار فهم النص) والإحاطة بدلالاته التفسيرية لتحسس الأفكار ومن ثم الوصول إلى نمط الوعي الفكري أو التوجهات الفكرية التي تتبناها الأمم والأقوام أو المجتمعات والشخصيات المخاطبة في القرآن الكريم.

وهذا يعني أن حضور النمط الفكري في النص القرآني لا يظهر إلا من خلال تحليل النص وبيان دلالاته ، فالتوجهات الفكرية هي عبارة عن بنيات دلالية يقصدها المتكلم ويريد بها معنى يوجهه للمتلقّي الذي يجب عليه ربط هذه البنيات والوصول بواسطتها الى النمط الفكري الذي يحمله النص.

والمنتبّع للآيات القرآنية المتضمنة مفهوم القوة يستشف حضور صور عديدة للأنماط الفكرية منها:

١. النمط الفكري السياسي.

٢. النمط الفكري الاقتصادي.

٣. النمط الفكري الاجتماعي.

٤. النمط الفكري الثقافي .

٥. النمط الفكري الأخلاقي.

٦. النمط الفكري الديني.

وإنّ تنوع تلك الأنماط الفكرية وتعددتها يمثل باعثا للحجاج من زاوية أنّها عبارة عن معتقدات وتصورات ايديولوجية مشتركة ومتداولة بين الفرد والجماعة، والمحااجة تقوم على الفرضيات، فلا يصح الحجاج في الحقائق الثابتة كالمسائل الرياضية، وإنما يكون فيما هو مفترض ومرجح، والأنماط الفكرية الخاصة بمفهوم القوة في الخطاب القرآني متغيرة تبعا للسياق الذي ترد فيه والمقام وأحوال المتخاطبين ، ويمثل احترام تلك المعتقدات والايديولوجيات العامل الأساس لنجاح العملية الحجاجية.

المبحث الثاني: أثر الآليات البلاغية الحجاجية في تنوع الأنماط الفكرية:

في عالم التواصل الإنساني يتبادل الأفراد فيما بينهم الأفكار والآراء بطرق متعددة سواء تعلّق الأمر بترتيب هذه الأفكار أو تنظيمها أو ما يتعلق بصناعتها على هيئة أنماط فكرية تنشأ بواسطتها العلاقات التواصلية للفرد مع الآخرين، فإذا نجح الفرد في العثور على فكرة ما فإنّه يعمد إلى عرضها على الآخرين وذلك بعد تأكده من صحتها وفعاليتها، وسيكون أمام تحدٍ آخر لا يقل أهمية عن تحديه في العثور على تلك الفكرة ، وهو تحدي الدفاع عن فكرته؛ لأنّ الأفكار لاسيما التي تدور حول العلاقات التخاطبية هي شكل من أشكال الظاهرة الإنسانية التي تحمل في أول سماتها السمة النسبية ، فتلك الأفكار تكون عرضة للرفض أو القبول أو المساءلة النقدية والهجوم عليها بأفكار مضادة لها، وهذا يمثل الصورة العامة للعمل الحجاجي الذي يظهر على شكل دفاعا عن الفكر^(٥)، فالحجاج ((جنس خاص من الخطاب يبنى على قضية او فرضية خلافية يعرض فيها المتكلم دعواه مدعومة بالتبريرات عبر سلسلة من الأقوال المترابطة ترابطا منطقيا قاصدا إلى اقناع الآخر بصدق دعواه والتأثير في موقفه وسلوكه تجاه تلك القضية))^(٦)،

يتخذ من اللغة استراتيجية بنائية ليعتمدها، لأنّ اللغة ((نشاط كلامي يتحقق في الواقع وفق معطيات معينة من السياق))^(٧)، يستعملها المتكلم لنقل مدركاته وتصوراتهِ الى المخاطب لغرض اقناعه والتأثير فيه، وهذا يجعل للغة بعداً تخاطبياً يعود الى طبيعة الحجاج ومعطيات السياق والمتلقي الذي تنعكس القضية الحجاجية في ردود أفعاله ومدى قبوله ورفضه؛ لأنّه يسعى دوماً لاستخلاص النتائج وربط القضايا الحجاجية بعضها ببعض على وفق مستواه الفكري واستيعابه للحجج التي يستعملها المتكلم^(٨)، وبذلك يكون الحجاج نشاطاً انسانياً يقوم به الفرد للدفاع عن أفكاره وتصوراتهِ الايديولوجية.

وإنّ معظم الأساليب البلاغية تتوافر فيها خاصية التحوّل؛ ليس لوظيفة جمالية إنشائية (كما هو مطلوب في سياق البلاغة)، وإنّما لأداء أغراض تواصلية، لإنجاز وظيفة إقناعية استدلالية (كما هو مطلوب في الحجاج)، ولإفادة أبعاد تداولية ومقاصد حجاجية^(٩)، لذلك أراد (بيرلمان) إخراج البلاغة من مجالها التحسيني؛ لبلوغها المجال الحجاجي التداولي، فتحدث عن الصورة، وقارن بين صورتين: الأولى حجاجية، والثانية تحسينية، فقال: ((نعتبر صورة التعبير حجاجية إذا استتبع تغييراً في الأفق، فبدأ استعمالها عادياً بالنسبة للمقام الجديد، على خلاف ذلك لا يستتبع انخراط المستمع في الشكل الحجاجي، فإن الصورة ستظهر كمحيّنة، أي: كصورة اسلوبية، بوسعها أن تثير الإعجاب، ولكن ذلك يظل في المستوى الجمالي))^(١٠)، وهو بذلك يخرج البلاغة من مجالها الجمالي، ليسيقها نحو مجال حجاجي تداولي، ويريد بالصورة هنا الصورة التحسينية (التمثلة بفنون البيان والبديع البلاغيين)، فيؤكد على إنّ الصور التحسينية يجب أن تؤدي وظيفة حجاجية فضلاً عن وظيفتها الجمالية، لكن الغاية في ذلك غاية إقناعية.

وعُدّت البلاغة رديفة للتداولية لاسيما البلاغة الجديدة^(١١)، التي تمثل ظاهرة لغوية تدخل من ضمن اهتمامات الرؤية التداولية، بالرغم من احتوائها لإيحاءات ودلالات عديدة اختلفت بها عن غيرها من

الظواهر اللغوية^(١٢)، ومثلت البلاغة الجديدة اتجاهها لسانيا جديدا يهتم بكل ما يتعلق بالعملية التواصلية والتأثير والإقناع ، حتى إنّ البلاغيين العرب عنوا بدراسة المقام والحال وما يجب أن يراعيه المتكلم من أحوال المخاطبين النفسية والأخلاقية، فضلا عن عنايتهم بدلالة البلاغة وأصل استعمالها بقصد الإبلاغ للسامع ما يريده المتكلم من قصد ومراد.

فالبلاغة طاقة فكرية حجاجية قادرة على إثارة المتلقين عبر وسائل بلاغية متنوعة، إذ تكمن ((أهمية الوسائل البلاغية فيما توفره للقول من جمالية قادرة على تحريك وجدان المتلقي والفعل فيه، فإذا انضافت تلك الجمالية إلى حجج متنوعة وعلاقات حجاجية تربط بدقة أجزاء الكلام وتصل بين أقسامه، أمكن المتكلم تحقيق غايته من الخطاب، أي قيادة المتلقي الى فكرة ما .. وتوجيه سلوكه الوجهة التي يريدها))^(١٣)، ويعد الخطاب الحجاجي أكثر الخطابات تداولاً وحضوراً في النص القرآني المتضمن لمفهوم القوة ، إذ يمثل الحجاج القرآني الانموذج الأمثل و الواقعي للمحاجة الهادفة والتحليل الموضوعي في قضايا القرآن الكريم المختلفة سواء ارتبط منها بالجانب العقائدي التشريعي أو الجوانب السلوكية الفكرية ، ولا يتم ذلك إلا بآليات وأدوات لغوية وبلاغية ومنطقية ، لا تشكل حججا بعينها ، ولا تستوعبها كلها ، وإنما هي قوالب تنظم العلاقات بين الحجج والنتائج ، أو تعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق ، يطلق عليها مصطلح (تقنيات الحجاج)^(١٤)؛ لذلك سيحاول البحث استثمار النظرية الحجاجية البلاغية التي تضم: تقسيم الكل إلى أجزائه، والاستعارة ، والكناية، والبديع ، والتمثيل؛ لالتماس مقاصد المتكلمين بواسطة ضبط الآليات والتقنيات بلاغية المستعملة في الحجاج ، ومقتضيات السياق وأحوال المتخاطبين ، والتأويلات الحجاجية وصولاً إلى تحديد نوع النمط الفكري السائد في النص القرآني المتضمن لمفهوم القوة.

١- تقسيم الكل إلى أجزاء:

وهو لون بلاغي حجاجي يذكر فيه المرسل حجته كلياً في أول الأمر ، و يعود إلى تنفيذها وتعداد أجزائها ، إن كانت ذات أجزاء ؛ ليحافظ على قوتها الحجاجية، فكل جزء منها يمثل دليلاً وحجة على دعواه^(١٥) ، وسواء وقع اختياره على الحجة الأولى أم الثانية نصل إلى الفكرة نفسها؛ لأن الحجج جميعاً تخدم نتيجة واحدة^(١٦)، ولكن أولى الحجج تكون الأقوى تأثيراً، والمتأمل في الخطاب القرآني يتوصل إلى هذا اللون البلاغي ببسرٍ لاسيما في النص المتضمن لمفهوم القوة، ففي قوله تعالى ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ* فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ سورة فصلت : ١٥-١٦ ، فقد رتب المنشئ حجته كلياً في أول الأمر في قوله تعالى ﴿فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ..﴾، فهذا الاستكبار يشتمل على معنى القوة والسلطة والاستعلاء على الآخرين ، فقوتهم كانت وسيلة لتكوين كبريائهم واستعلائهم على الآخرين، ثم ذكر المنشئ أجزاء حجته الكلية، فقال ﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ وذلك يمثل سبب استكبارهم، فقد خصهم الله بكبر الأجسام وشدة قوتها، ثم عمد إلى بيان حجة أخرى من الحجة الأولى فقال ﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ، فهم يعلمون أنها حق ولكنهم جحدوا ذلك استكباراً وغروراً ، فأنكروا فضل الله ، فاستحقوا النتيجة التي جاءت تلك الحجج لخدمتها في قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ...﴾ ، فقد تحقق وقوع العذاب عليهم؛ لإنكارهم لفضل الله وجحدهم نعمه ، لذلك نلاحظ شيوع النمط الفكري المادي الاقتصادي لنموذج الاعتداد بالقوة (قوم عاد) لظنهم أن قوتهم الجسدية والمادية لا تفوقها قوة أخرى، فضلاً عن النمط الفكري الأخلاقي الذي عكس لنا التصور الايديولوجي لقوم عاد باستكبارهم على الله واستعلائهم على الآخرين.

٢. الكناية:

وهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الحقيقي له^(١٧)، ولها قدرة كبيرة في إثبات المعاني فهي تمثل الدليل الذي يستعين به المحتج لإقناع المتلقي واستمالته وجعله يذعن لما يريده ، وهذه القدرة البلاغية هي التي اكسبت الكناية ثوب الجدة لتوظيفها في العملية الحجاجية.

إنّ توظيف الكناية في الخطاب الحجاجي يكسب النص طاقة حجاجية ، فيتمكن المتكلم عبرها التأثير في المتلقي وإقناعه بفكرته ، فالكناية أشبه بالدليل يقول الزركشي عنها ((وهي عند أهل البيان أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له من اللغة ، ولكن يجيء الى معنى هو تاليه ورديفه في الوجود ، فيومئ إليه، ويجعله دليلا عليه فيدل على المراد من طريق أولى))^(١٨).

فالكناية من أهم الفنون البلاغية في الخطاب الحجاجي؛ لما لها من طاقة حجاجية على مستوى النصوص ، فهي من وسائل الابداع في تثبيت المعنى والقدرة على الاحتجاج بها في القول ، ويمكن لنا أن نتلمس الوظيفة الحجاجية للكناية في قوله تعالى ﴿ أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ﴾ سورة يوسف / ٨ ، فخلو الوجه في الآية الكريمة كناية عن ميل أبيهم ومحبتهم لهم وهم عصبه، بعدما شغل يوسف أبيهم عنهم ، فحين يقتلونه يصبح وجه أبيهم محبا لهم مقبلا إليهم ، ويكون الوجه هنا بمعناه الحقيقي ، وهو مقيد بهذه الكناية التي يتوصل اليها عن طريق اللام وهو الاقبال بالوجه الى الملزوم وهو خلوص المحبة^(١٩)، فذريعتهم الإقناعية لقتل أخيهم كانت تقضي إلى نتيجة واحدة وهي خلوص محبة أبيهم إليهم و((المعنى أن يوسف شغله عنا وصرف وجهه إليه، فإذا فقدناه أقبل علينا بالمحبة والميل))^(٢٠).

ويصح أن نقول إنّ علاقة الآية الكريمة بسابقتها تجعلها مقدمة صالحة للنتيجة نفسها ففي قوله (إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْنَا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ..) ، يكون الكلام مساق للتأثير في نفوس السامعين لخطتهم وغرضها المطلوب ، والخلو في الآية يعني حقيقة الفراغ ، وهنا مستعمل مجازا في عدم التوجه

لمن لا يرغبون توجهه له وهو يوسف ، فكأن الوجه خلا من أشياء كانت حالة فيه ، و(اللام) في لكم لعلّة أو سبب ، أي: يخل وجه أبيكم لأجلكم ، بمعنى أنه يخلو مما عداكم فينفرد لكم^(٢١)، فضمنت الكناية هنا حجج أخوة يوسف للتأثير في أبيهم وإقناعه بصحة تفكيرهم وضرورة إبعاد يوسف عنه.

وأسهمت حجاجية الكناية هنا في بيان النمط الفكري الاجتماعي لمفهوم القوة في صورة القتل عند بني يعقوب، فقد يكتسب الانسان أنماطا فكرية بعضها فاسد لا يستطيع إظهاره خوفا أو بغضا كالأنماط الفكرية التي تبناها أخوة يوسف عندما عزموا على قتله أو إبعاده عن أبيه إلى أرض بعيدة ، ويمثل مكرهم وتآمرهم لقتله دليلاً على سيادة نمط فكري اجتماعي فاسد تمكّن في أذهانهم بسبب حسدهم وقسوة قلوبهم ، فقد تصوروا أنهم إذا تخلصوا من يوسف سوف يحرزون حب أبيهم، فهم عصبية وحرية به أن يعتمد عليهم في شؤون الحياة ، فالقتل هنا صورة من صور القوة عند أخوة يوسف، فهم لم يعزموا على قتله لمجرد القتل ، وإنما مثل القتل عندهم وسيلة للقوة والتخلص من يوسف.

وقد صوّر الحجاج القرآني المثال الأعلى للحفاظ على الانسانية وكرامة الناس ؛ لأنّه أتاح لهم الفرصة لمناقشة قضاياهم المتعددة ، ومنحهم الحرية الكاملة في المناقشة والجدال في معظم الأمور الحياتية التي أشكلت عليهم ، لذلك كان الحجاج القرآني ذا وظيفة استرشادية، ليستعمل الإنسان فكره ، ويوظف عقله للنظر والتأمل والتدبير في كل ما يحيطه ليثبت إنسانيته ويبني حضارته على مبادئ وأنماط فكرية تتلاءم مع وحدة المجتمع ، ففي قوله تعالى ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَنْبَوُا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ سورة يوسف / ٥٥ - ٥٦، اختزلت الكناية طاقة حجاجية كبيرة ، جعلت مستوى الحجاج عاليا في قوله تعالى (يَنْبَوُا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ) كناية عن التمكن والسيطرة والقوة المادية، فهي حجة قوية وبالغة للدليل على مكانة يوسف (ع) وعلو مقامه في البلاد ، وحرية تصرفه في مملكة مصر وأراضيها، وفي أي مكان أراد

يوسف أن يحل له الحق وليفعل ذلك ، فالنَّمَكِين الإلهي مما لأجله يبعث الله الأنبياء الى العباد^(٢٢)، وقد خدمت الحجة النتيجة نفسها وهي جعل يوسف أمينا على رجال المال في المملكة^(٢٣).
وقد أسهمت الوظيفة الحجاجية في بيان ايديولوجية القوة المالية عند النبي يوسف (ع) فقد أثر المصلحة العامة ؛ لأنه علم أن لا أحد يقوم مقامه في العدل والإصلاح ، فيضع النبي نفسه في العمل الذي يتقنه ، واستطاع بحكمته أن ينقذ مصر من المجاعة بعدما ادخر الحبوب وأدار تموين الأموال فحفظ للبلاد مكانتها حتى مدت العون للبلاد المجاورة لها ، وهو دليل على نمط فكري اقتصادي متقد وماهر في الإدارة والاقتصاد ، وما يعكس لنا نمطا فكريا آخر هو أن يوسف (ع) لم يسأل المال لنفسه ، وإنما سأل ذلك إعدادا لقيادة مصالح الأمة لعلمه بإدارة الأموال ، وهو نمط فكري أخلاقي يسمو بالنبيل ، فيصف النبي نفسه بالأمانة والكفاءة ، وهما مقصود الملوك ممن يولونه ، فهو حفيظ لما يتولاه فلا يضيع منه شيء في غير محله ، وعليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع والصرف ، فقد عرف النبي في نفسه الكفاية والامانة والحفظ^(٢٤).

٣. التشبيه:

يُعدّ التشبيه من أبرز أساليب الحجاج ، ويميل الخطاب القرآني الى استعمال اسلوب التشبيه معيارا للصدق والدقة في التعبير بالصورة ؛ لإبراز المعاني المجردة في صورة حسية رائعة وموجزة ولها وقعها في النفس^(٢٥) ، فهو لغة تواصلية بين المنشئ والمتلقي مدعومة بالقصد الجمالي.
ولم يفرق العرب بين التشبيه والتمثيل فهما شيء واحد في أصل وضعهما^(٢٦)، ويرى الجرجاني أن التمثيل إذا جاء في أعقاب المعاني رفع من قدرها وضاعف قواها في تحريك النفوس لها ، فإن كان حجاجا كان برهانه أقوى وبيانه أبهر^(٢٧) ، فهو يحقق وظيفته في الكلام ويسير مع مقاصد المتكلمين ، أمّا في النظرية الحجاجية فيعني التمثيل عقد الصلة بين صورتين ؛ ليتمكن المرسل من الاحتجاج وبيان حججه^(٢٨)، فهو

طريقة حجاجية تعلق قيمتها على مفهوم المشابهة المستهلك ، فلا يرتبط التمثيل بعلاقة المشابهة دائماً ، وإنما يرتبط بتشابه العلاقة بين أشياء ما كانت أن تكون مترابطة ، أي أن التمثيل لا يستلزم علاقة المشابهة بين الصفات، بخلاف التشبيه الذي يستوجب تلك العلاقة فهو أداة حجاجية تبرز تشابه العلاقات في مختلف المجالات^(٢٩)، فالآليات التمثيلية هي عبارة عن الاستدلالات التي يقع التوصل فيها بعلاقة المشابهة في استخلاص النتيجة^(٣٠)، لذلك هي أوسع الطرق الاستدلالية استعمالاً ، وأشدّها تأثيراً في الخطابات الإنسانية^(٣١)، لاسيما في الخطاب القرآني المتضمن لمفهوم القوة .

ومن مصاديق التشبيه الحجاجي في الآيات التي عكست لنا نمطا فكريا لمفهوم القوة ، قوله تعالى ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ * قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَجِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ سورة هود/٤٢-٤٣، أي تجري في موج يشبه الجبال في عظمتها وقوة شدته وضخامته وامتداد علوه، وذلك ما يحدث في ظاهر البحر عند اضطرابه من التموج والارتفاع بفعل الرياح ، وقد أحسن المنشئ في تصويره ، كأنها حاضرة أمام القارئ أو السامع^(٣٢)، وهو إشعار بأن السفينة كانت تسير على الماء ولم تكن تسبح جوف الماء كالحياتان^(٣٣) ، فأرد المرسل هنا تصوير جزء من رسالته إلى المرسل إليه باعتماد التشبيه البلاغي (موج كالجبال) ؛ لدعم حجته وتقويتها ، فبعدما اعتزل ابن نوح عن أبيه والمؤمنين في مكان لا يقرب منهم ، ناداه نوح (ع) بأن يركب السفينة معهم ، لكن الابن اللجوج لغروره وغفلته كان متبنيا لنمط فكري اجتماعي ساذج يرى في قوة الجبل عاصما ومنقذا من أمر الله ، فكان غارقاً في مثل هذا الوهم ، وظن أن الجبل سيعصمه من غضب الله ، ويحميه ، ولكن موجة واحدة من ذلك الطوفان المتلاطم كشفت سراب ظنه وأنهت حياته ، فأَيَّ خيال ساذج وفكر بليد يتوقع من الجبل أن يصنع شيئاً ، ومن الطبيعي أن كل أحد يعتمد في التغلب على الصعاب ومواجهة المشاكل في حياته

إلى أمر ما، فجماعة يعتمدون على الثروة والمال، وجماعة على المقام والمنصب، وجماعة يلجئون إلى القدرة الجسمية، وآخرون إلى أفكارهم كما فعل ابن نوح، ولكن الحجاج القائم بين النبي وابنه كشف لنا ألا أحد من هؤلاء يستطيع أن يقاوم أدنى مقاومة أمام أمر الله وقدرته^(٣٤).

ولعل النكتة القرآنية هنا هو ميل المتكلم إلى تمثيل الطوفان بالجبل؛ ليدرك المتلقي علو الطوفان وضخامته وتتحقق النتيجة من الخطاب في التأثير والاقناع، فنلاحظ أن العملية الحجاجية تبدأ أولاً بتحديد وجهة الخطاب ومصدره العاطفي أو الانفعالي، فالعواطف ترتبط بمعاني الحركة والتحول والتبدل، وتحديدًا تدل على حالة الفكر، وما يطرأ على العقل من تبدل بفعل سبب خارجي، وبذلك قد يتم الاقناع بواسطة السامعين أنفسهم لاسيما إذا كان الخطاب مثيرا لمشاعرهم، فأحكامهم حين يكونون مسرورين ليست كأحكامهم حينما يكونوا مغمومين معاندين^(٣٥)؛ لذلك لجأ المتكلم إلى هذا التشبيه لاستمالة عقل المخاطب والتأثير فيه لتحويل النمط الفكري الاجتماعي الساذج الذي كان مسيطرا عليه، إلى نمط فكري ديني مؤمن بمقدرة الله وقوته المتمكنة بكل شيء لاسيما الجبال.

٤ - الاستعارة:

تتطور اللغة بتطور مستعملاتها وحركة المجتمعات والمعطيات الثقافية، فتنشأ مفاهيم لغوية تتناسب مع تلك التطورات الأيديولوجية في المجتمع الإنساني، وقد تستحدث اللغة صياغات لفظية تعبر عن علاقات تواصلية تكون أكثر تطورا، ولما كانت النصوص تمثل أبنية لغوية، فهي بالتأكيد ستتطور مع تطور النظام الدلالي للغة، كذلك الاستعارة فهي واحدة من الأبنية الدلالية في لغتنا المتطورة، يراد بها نقل العبارة من موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض: إما أن تكون شرح المعنى، أو تأكيده و المبالغة فيه أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ أو المعرض الذي يبرز فيه^(٣٦)، فهي طريقة في التعبير باستعمال الألفاظ على غير ما وضعت له في القول المتداول^(٣٧).

فالاستعارة ضرب من ضروب المجاز، وأشدّها وأفضلها تأثيراً في الفكر ؛ لما يشكّله تركيبها من قوة بلاغية مؤثرة في الإقناع، وتعني استعمال اللفظ في غير موضعه لعلاقة المشابهة ، مع وجود قرينه مانعة من إرادة المعنى الموضوع له ، فهي تشبيهه حذف أحد طرفيه^(٣٨).

وتقسم الاستعارة على نوعين، إمّا أن تكون بديعية غير حجاجية مقصودة لذاتها، ولا ترتبط بمقاصد المتكلمين وأهدافهم الحجاجية، أو تكون استعارة حجاجية تتمثل بالوسائل اللغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خطابه لأغراض حجاجية^(٣٩) ، فقد تعلو الاستعارة استعمال ألفاظ الحقيقة، فلا يفضّل المرسل استعمالها ، إلا لثقلته بأنّها أبلغ من الحقيقة حجاجيا ، وهذا ما يبرّج تصنيفها ضمن أدوات السلم الحجاجي أيضاً^(٤٠).

ويستوجب استعمال الاستعارة الحجاجية خرق قوانين الحقيقة طلباً في قوانين المجاز^(٤١)، وما يؤديه استعمال المجاز في استمالة خيال الخصم وكسبه ضمن العملية الإقناعية ، ف ((حجاجية الاستعارة تعني فعاليتها في التأثير على الازدهان والإفهام وتعني نوعاً خاصاً من الاستدلال العقلاني ومن الفضائل المعرفية والإدراكية))^(٤٢) ، إذ يقع القول الاستعاري أعلى مراتب السلم الحجاجي^(٤٣) ؛ لأنّه يمثل الحجة الأقوى من بين الحجج في الخطابات لاسيما في الخطاب القرآني.

وقد حققت الاستعارة الحجاجية حضوراً متميزاً في بيان الأنماط الفكرية في الآيات المتضمنة لمفهوم القوة في الخطاب القرآني، ففي قوله تعالى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْنَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى * وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ﴾ سورة الكهف/١٣-١٤، والهدى يعني هداية الله للعبد بالإيمان، فهي فضل إلهي يجب علينا إبداء الاستعداد لقبول آيات الهدى ، وأن نتدبر ونفكر في إدراك سنة الهدى^(٤٤) ، و ((زيادة الهدى يجوز أن يكون تقوية هدى الإيمان المعلوم من قوله: (آمنوا بربهم) بفتح بصايرهم للتفكير في وسائل النجاة بإيمانهم

وألهمهم التوفيق والثبات، فكل ذلك هدى زائد على هدى الإيمان ، ويجوز أن تكون تقوية فضل الإيمان بفضل التقوى كما في قوله تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) محمد: ١٧، والزيادة: وفرّة مقدار شيء مخصوص، مثل وفرّة عدد المعداد، ووزن الموزون، ووفرّة سكان المدينة... وتستعار الزيادة لقوة الوصف كما هنا ، والربط على القلب مستعار إلى تثبيت الإيمان وعدم التردد فيه ، فلما شاع إطلاق القلب على الاعتقاد استعير الربط عليه للتثبيت على عقده، كما قال تعالى (لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين) القصص: ١٠ ، ومنه قولهم: هو رابط الجأش، وفي ضده يقال: اضطرب قلبه، وقال تعالى (وبلغت القلوب الحناجر) الأحزاب : ١٠، استعير الاضطراب ونحوه للتردد والشك في حصول شيء ، وتعدية فعل ربطنا، بحرف الاستعلاء للمبالغة في الشد لأن حرف الاستعلاء مستعار لمعنى التمكن من الفعل....ويحتمل أن يكون القيام مستعاراً للإقدام والجسر على عمل عظيم، وللاهتمام بالعمل أو القول، تشبيهاً للاهتمام بقيام الشخص من قعود للإقبال على عمل ما^(٤٥) ، فنلاحظ ميل المتكلم للاستعانة بالاستعارة التصريحية في قوله (ربطنا على قلوبهم) ؛ لأن الربط هو الشد بالحبل والمراد هنا قوينا قلوبهم بالصبر على هجر الأوطان والفرار بالدين الى الكهوف والغيان، وجسرناهم وقويناهم على قول الحق والجهر به أمام الحاكم الجبار^(٤٦)، فاستعملها لتقوية القلوب بالإيمان والصبر، وأسهمت الاستعارة هنا بدور كبير منح النص طاقه حجاجية وقوة إقناعيه ، تخدم نتيجة واحدة مضمرة هي القيام بوجه الكفر لقول الحق.

وقد وظّف المتكلم تلك الاستعارات الحجاجية لبيان النمط الفكري الجماعي الذي تبناه الفتية بعدما دعوا الله أن يمنّ عليهم برحمة عظيمة تناسب ذلك النمط الفكري الديني المتأمل لقوة إيمانية عظيمة، فلا يلاقوا المشقة في اغترابهم عن أهلهم، ولا يهينهم الأعداء بأنماط فكرية يصيرون بها فتنة للقوم الكافرين ، فيصرف أعدائهم عن تتبعهم وتكون العاقبة ، بشيوع هذا النمط الفكري وثبات الدين والنجاة من الكافرين.

٥ - البديع:

هو فن بلاغي غايته عرض مختلف وجوه التحسين المعنوي، والتزيين اللفظي في الكلام المنظوم ، ويعنى بدراسة القواعد والأصول البلاغية التي يجب أن يجيدها المتأدب ؛ ليزيد كلامه حسنا ويكسوه رونقا بعيدا عن التصنع المغرق والتكلف المرهق بعد أن تتوافر له شروط علمي المعاني والبيان مطابقة لمقتضى الحال مع وضوح دلالاته على المراد معنًى ولفظاً ، فيسبغ عليه مسحة من الطلاوة والحسن متى جاء عفو خاطر وجرى مجرى البديهة^(٤٧).

ولا يتوقف دور البديع الحجاجي على الوظيفة الشكلية التي يؤديها في زخرفة الخطاب وتحسين الصنعة ؛ بل يهدف إلى الإقناع والتأثير واستمالة الأذهان والنفوس من خلال وحداته البلاغية الحجاجية^(٤٨)، إذ يحمل هذا اللون البلاغي مضامين إقناعية يستعملها المتكلم لتؤدي دوراً كبيراً في التسليم والإذعان ؛ لما فيها من حاملات حجاجية تسهم في الإقناع وفي الوقت نفسه تشكل وحدات بديعية تحسينية. يتضح من ذلك أن البديع يكتسب قوته الحجاجية التأثيرية فيما يحمله من وصلات بلاغية تدعو إلى إعمال العقل والفكر الإنساني ، وتخاطب إحساس المتلقي وانفعالاته الذهنية.

ومن الصور البديعية الحجاجية التي نرصدها في الآيات المتضمن لمفهوم القوة لبيان نوع النمط الفكري قوله تعالى ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة آل عمران/ ٢٦ ، لقد وظّف المرسل الجمع بين شيئين متضادين في جزء من أجزاء رسالته إلى المرسل إليه ، ويعرف هذا الجمع بـ (الطباق) وهو أن يجمع بين متضادين، أي: بين معنيين متقابلين في الجملة^(٤٩)، ف ((الآية الكريمة تصوّر قدرة الله في أوسع معانيه وسلطانه في أكمل مظاهره ، فجمعت بين ضدين وحكمت بأنه يقدر على الأمرين جميعاً ، الإتيان والنزع ، والإعزاز والإذلال ، وذكر المقابل لا محيص عنه لكمال القدرة وسعة السلطان إذا أنه قد يقدر على

التيان لكنه يعجز عن النزاع ، وقد يستطيع أن يعز لكن لا يقدر على الإذلال فإذا كان الوصف لله تعالى أدركنا ضرورة اجتماع الضدين^(٥٠)، فالتطابق هنا كان بين الفعلين (تُؤْتِي الْمُلْكُ..) ، و(تَنْزِعُ الْمُلْكُ..) ، والفعلين (تُعِزُّ ..) و(تُذِلُّ..)، وهذا التضاد أو التطابق بين الأفعال هو طباق حجاجي تكمن قوته الإقناعية في ترتيب بناء الحجج وأكسائها دليلاً قوياً؛ لتصوير النمط الفكري الديني المؤمن بقوة الله وقدرته على إتيان الملك بكل جوانبه السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ونزعه دونما ينازعه أحد في ذلك ، وعلى منح العزة أو جلب الإذلال لمن يشاء من عباده و بأي وقت ، فهو المالك للعباد وما ملكوا ، وهو المانع فيقطع الملك عمن يشاء لما تقتضيه المصلحة^(٥١)، كما أسهم التناغم الموسيقي في الطباق البديعي باستمالة عقول المتلقين وإذعانهم لقوة الله وقدرته.

ويرى البلاغيون أنَّ الفن البديعي في بعض الخطابات الحجاجية قد يعيق الوظيفة الإقناعية ؛ وذلك لما فيه من تكلف منافٍ للإقناع الذي يستهدفه الخطاب الحجاجي^(٥٢)، لكننا نرى أنَّ استعمال القرآن لهذا الفن البلاغي في الكشف عن الأنماط الفكرية إنما ينم عن إعجاز بليغ لا يظهر إلا للإذعان والتأثير في النفوس واستمالتها ، بالصناعة الصوتية التي توازن الكلام مع الحجة ، ففي قوله تعالى ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى * فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى * وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى * وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى * وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى * إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ سورة الليل/ ٤ . ١٢ ، استعمال المنشئ فناً بديعياً يعرف بـ (المقابلة) ((وهو أن يؤتي بمعنيين متوافقين أو أكثر ثم يؤتي بما يقابل ذلك على سبيل الترتيب))^(٥٣)، إذ نلاحظ الحقيقة الفكرية التي صورتها المقابلة الحجاجية في الآية الكريمة بين صنفين متقابلين من الناس^(٥٤):

- (مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ..).
- (مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى ..).

فليس من أعطى واتقى كمن بخل واستغنى، فلكل فكر ولكل طريق، ولكل مصير، ولكل جزاء، لأنّ (سَعَيْكُمْ لَشَيْءٍ ، فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى. وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى..) ، فسعي الإنسان مختلف في حقيقته، وفي بواعثه، ومختلف في اتجاهه، وكذلك في نتائجه، والناس في هذه الأرض تختلف طبائعهم، وتختلف مشاربهم، وتختلف تصوراتهم الفكرية، وتختلف اهتماماتهم، فمن أعطى نفسه وماله واتقى غضب الله وعذابه ، تبنى نمطا فكريا اقتصاديا واجتماعيا وآخر دينيا يؤمن بالله ويوجه ماله في سبيل إرضاء الله ، ويبذل أقصى ما في وسعه ليزكي نفسه ويهديها ، فأكثر ما يرد الصدق في الخطابات القرآنية يراد به صدق الايديولوجية الدينية والإيمان بالله ؛ لذلك استحق هذا الصنف عون الله وتوفيقه الذي أوجبه تعالى على نفسه بإرادته ومشئته ، ومن دونه لا يكون شيئا، ولا يقدر الإنسان على شيء ، أمّا من بخل بنفسه وماله، فذلك الذي يتبنى نمطا فكريا اقتصاديا واجتماعيا وآخر دينيا فاسدا يبلغ في فكره هذا أقصى ما يبلغه إنسان بنفسه من تعريضها للفساد فستقوي ويستكبر ويستغنى عن خالقه، فيستحق أن يعسر الله عليه كل شيء..، فإذا تردى وسقط في نهاية العثرات والانحرافات لن يغني عنه ماله الذي بخل به ، واستغنى به كذلك عن الله وهواه^(٥٥)، لذلك نرى تراتبية الحجج (من بخل) ، و(من استغنى) ، و(كذب بالحسنى) برابط حجاجي (الواو) جميعها تخدم نتيجة واحدة هي توجيه العقل والبصيرة نحو صالح الأعمال في الأنفاق والتقوى.

ونرصد أيضا استعمال القرآن الكريم للمحسنات البديعية في مواضع ذكر مفهوم القوة في قوله تعالى ﴿..... فَلَمَّا رَأَى السُّمْسَ بَازِغَةً قَالِ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفْلَتْ قَالِ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ سورة الانعام/٧٨، وهذا اللون البديعي يعرف ف (المذهب الكلامي) و((هو أن يأتي البليغ على صحة دعواه وإبطال دعوى خصمه بحجة عقلية قاطعة تصح نسبتها إلى علم الكلام))^(٥٦)، وهو بذلك يمثل قوام العملية الحجاجية ، فقد سيقّت الآية الكريمة في محاجة إبراهيم (ع) لقومه بعدما فتح الله له رؤية دلائل وحدانيته

تعالى وألوهيته في قوله (وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، وما تحصل له بعد ذلك من تمام اليقين والإيمان بالله الواحد، وقد مكّنه الله بقوة الحجة فقال لمن يحاججهم؛ وأثار أفكارهم ليقرر فيهم عقيدة التوحيد لله وحده ، فقال: (هذا ربي هذا أكبر) مشيراً إلى الشمس محتجاً بكبر حجمها ، والمراد منه أكبر الكواكب جرماً، وأقواها قوّةً، فكان أولى بالإلهية^(٥٧) ، وقوله هذا إنما على وجه الإنكار والتوبيخ لهذا الاعتقاد^(٥٨)، ليكشف المحسن البديعي هنا إنكار دعواهم بعبادتهم للشمس محتجين بكبير حجمها؛ وذلك لتصورهم الايديولوجي بأن الرب يكون قويا بكبر حجمه وهذا يدل على سيادة نمط فكري اجتماعي يتصور أن الكبر هو صورة من صورة قوة الإله، فأراد المتكلم إبطال هذه الدعوة وإثبات النمط الفكري الديني الذي يجب أن يتبناه القوم ، بالبراهين العقلية الموافقة لأنماطهم الفكرية، فحاججهم بما يقبلوه من الأدلة وأجبرهم بالقبول بالحجة والاجماع العقلي لها ، فليس ثمة مجال لنفي الحجة أو الاعتراض عليها والتشكيك بما طرحه إبراهيم عليهم ، فقال لهم إنَّ الشمس غائبة وقابلة للأفول وإن محدثاً أحدثها ، وصانعا صنعها، ومدبراً دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها، وذلك هو الله^(٥٩)، فأثبت لهم إبراهيم (ع) بالحجة القوية الملموسة سفه ما يعتقدون.

الهوامش:

- (١) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مج/١٠ : ٥٧ (مادة نمط).
- (٢) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور ، مج/١٠ : ٧٥ ، تاج العروس ، الزبيدي ، ٨ : ١٢٤ (مادة نمط) ، المعجم الوسيط ، ٤٥٥.
- (٣) ينظر : مجلة أقلام الثقافية / مفهوم النمط في اللغة والادب،
http://montada.aklaam.net/showthread.php?t=62074 .
- (٤) ينظر : مقدمة في تدريس التفكير ، محمود محمد غانم ، ٣٠ - ٣١.
- (٥) ينظر : الدفاع عن الأفكار ، د. محمد الدكان ، ٢٢.

- (٦) النص الحجاجي العربي "دراسة في وسائل الإقناع"، محمد العبد، العدد/٦٠، ٤٤.
- (٧) تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، عمر بلخير، ١٢٠.
- (٨) ينظر: البنية الحجاجية في القرآن الكريم "سورة النمل انموذجا"، مجلة اللغة والأدب، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر - ديسمبر ١٩٩٧م، العدد/١٢، ٢٢.
- (٩) ينظر: التداولية والحجاج، صابر الحباشة، ٥٠.
- (١٠) البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، ٤٤، هامش الصفحة.
- (١١) ينظر: التداولية والحجاج، صابر الحباشة، ٢٢ - ٢٣.
- (١٢) ينظر: المرجع نفسه، ٢٢ - ٢٣.
- (١٣) الحجاج في الشعر العربي، سامية الدريدي، ١٢٠.
- (١٤) ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، ٤٧٨.
- (١٥) ينظر: المرجع نفسه، ٤٩٤.
- (١٦) ينظر: الحجاج في الشعر العربي، سامية الدريدي، ١٠٩.
- (١٧) ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، أحمد الهاشمي، ٢٨٣.
- (١٨) البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ٢: ٣٠١.
- (١٩) ينظر: الدلالة الاعجازية في رحاب سورة يوسف، عمر محمد، ٧٥.
- (٢٠) التفسير الكبير، الرازي، ١٨: ٩٤.
- (٢١) ينظر: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ١٢: ٢٢٢.
- (٢٢) ينظر: التفسير الكبير، الرازي، ١٨: ٤٧٢-٤٧٤.
- (٢٣) ينظر: تفسير البحر المحيط، ٦: ٢٨٨-٢٩١.
- (٢٤) ينظر: الكشف، الزمخشري، ٢: ٤٨٢، تفسير البحر المحيط، ٦: ٢٩١.
- (٢٥) ينظر: الوحدة الفنية في القصة القرآنية، محمد الدالي، ١٨١.
- (٢٦) ينظر: المثل السائر، ابن الأثير، ١: ٣٨٨.

- (٢٧) ينظر : أسرار البلاغة ، الجرجاني ، ٩٢ - ٩٣ - ٩٤ .
- (٢٨) ينظر : استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري ، ٤٩٧ .
- (٢٩) ينظر : عندما نتواصل نغير ، عبد السلام عشير ، ٩٧ - ٩٨ ، نقلا عن : مصطلحات حجاجية ، هاجر مدقن ، ٣٥ .
- (٣٠) ينظر : تجديد المنهج في تقويم التراث ، طه عبد الرحمن ، ١٧٤ .
- (٣١) ينظر : المرجع نفسه ، ١٧٤ - ١٧٥ .
- (٣٢) ينظر : تفسير المنار ، ١٢ : ٦٦ .
- (٣٣) ينظر : الميزان في تفسير القرآن ، الطباطبائي ، ٩ : ٧٧ - ٧٩ .
- (٣٤) ينظر : المصدر نفسه .
- (٣٥) ينظر : منزلة العواطف في نظريات الحجاج ، د. حاتم عبيد ، مج/٤٠ ، ٢٤٢ - ٢٤٨ .
- (٣٦) ينظر : الصناعتين ، ابو هلال العسكري ، ٢٧٤ .
- (٣٧) ينظر : نظرية البيان العربي ، رحمان غركان ، ٢٦٧ .
- (٣٨) ينظر : مدخل الى البلاغة العربية وعلومها ، مسعود بودوخ ، ٧٠ .
- (٣٩) ينظر : اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، ١٠٨ - ١٠٩ .
- (٤٠) ينظر : استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري : ٤٩٤ - ٤٩٥ .
- (٤١) ينظر : اللسان والميزان والتكوثر العقلي ، ٣١٠ .
- (٤٢) حجاجية المجاز والاستعارة "من ضمن كتاب الحجاج مفهومة ومجالاته"، حسن المودن ، ج ٣ ، ١٦٦ .
- (٤٣) ينظر : اللغة والحجاج ، أبو بكر العزاوي ، ١٠٤ .
- (٤٤) ينظر : دلالات الهدى وأنواعه في السياق القرآني ، د. أبو بكر بهته ، ود. كفايت الله همداني ، الجامعة الوطنية للغات الحديثة ، مجلة البصيرة ، المجلد/٦ ، العدد/٢ اسلام آباد ، ٢٢٤ .
- (٤٥) التحرير والتتوير ، ١٥ : ٢٧١ - ٢٧٢ .
- (٤٦) ينظر : اعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين درويش ، ، ٥ : ٥٤٩ .

- (٤٧) ينظر: المعجم المفصل في اللغة والأدب ، د. أميل بديع يعقوب ، مج/٢ : ٨٨٠ . ٨٨١ .
(٤٨) ينظر : استراتيجيات الخطاب ، عبد الهادي الشهري ، ٤٩٧ - ٤٩٨ .
(٤٩) ينظر : فن البديع ، ٤٥ .
(٥٠) البديع في ضوء أساليب القرآن ، ٢٥ .
(٥١) ينظر : مجمع البيان ، الطبرسي ، ٤ : ٥٤ - ٥٥ .
(٥٢) ينظر : في بلاغة الخطاب الإقناعي ، د. محمد العمري ، ١١٣ .
(٥٣) علوم البلاغة ، أحمد المراغي ، ٣٢٢ .
(٥٤) ينظر : في ظلال القرآن ، سيد قطب ، مج/٦ : ٣٩٢١ - ٣٩٢٤ .
(٥٥) ينظر : المصدر نفسه .
(٥٦) علوم البلاغة ، أحمد المراغي ، ٣٣٩ .
(٥٧) ينظر : التفسير الكبير ، الرازي ، ١٣ : ٦٤ .
(٥٨) الكشف ، الزمخشري ، ١٨ : ٧٧ - ٧٨ .
(٥٩) ينظر : المصدر نفسه ، ٢ : ٣٩ .

المصادر والمراجع:

١. استراتيجيات الخطاب "مقاربة لغوية تداولية"، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط / ١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي - ليبيا ، ٢٠٠٤م.
٢. أسرار البلاغة ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (٤٧١-٤٧٤هـ)، تعليق: محمود محمد شاكر ، دار المدني ، القاهرة - مصر (د.ت).
٣. إعراب القرآن الكريم وبيانه ، محيي الدين درويش ، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، ط/٣ ، بيروت - لبنان ١٤٢٠هـ - ١٩٩٢م.
٤. أنماط التفكير ، خالد ياسين الشيخ ، بحث ماجستير ، جامعة دمشق ، ٢٠١٥م .
٥. البديع في ضوء أساليب القرآن ، عبد الفتاح لاشين ، دار الفكر العربي ، القاهرة - مصر ١٩٩٩م ، (د.ط).

٦. البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابلي الحلبي وشركاؤه ، مصر (د.ت).
٧. البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول ، د. محمد العمري ، أفريقيا الشرق - المغرب ، ٢٠١٢م ، (د.ط).
٨. البنية الحجاجية في القرآن الكريم "سورة النمل نموذجا" ، مجلة اللغة والأدب ، معهد اللغة العربية وآدابها ، جامعة الجزائر، العدد/ ١٢ - ديسمبر ١٩٩٧م.
٩. بين الفكر والأفكار ، ملحمة عبد الله ، بحث منشور ، فبراير ٢٠١٨م ، <https://www.alarabiya.net/ar/saudi> .
١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، مطبعة حكومة الكويت(سلسلة ١٦) ١٩٦٥م.
١١. تجديد المنهج في تقويم التراث ، د. طه عبد الرحمن ، المركز الثقافي العربي ، ط/٢ ، الدار البيضاء ، (د.ت).
١٢. تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية ، عمر بلخير ، منشورات الاختلاف ، الجزائر ، ط/١ ، ٢٠٠٣م.
١٣. التداولية والحجاج مداخل ونصوص، صابر الحباشة ، ط ١ ، صفحات للدراسات والنشر، دمشق - سوريا، ٢٠٠٨م.
١٤. تفسير البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الاندلسي(ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وآخرين، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٩٩٣م.
١٥. تفسير التحرير والتنوير ، محمد طاهر بن عاشور(ت ١٢٨٤هـ)، الدار التونسية للنشر ١٩٨٤م.
١٦. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع ، أحمد الهاشمي، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت ، ط/١ ، ١٩٩٩م
١٧. الحجاج في الشعر العربي "بنيته وأساليبه" ، سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، ط/٢ ، اربد - الأردن ٢٠١١م.
١٨. حجاجية المجاز والاستعارة ، حسن المودن ، من ضمن كتاب الحجاج مفهومة ومجالاته ، ط/١ ، دار الروافد الثقافية ، بيروت ، ٢٠١٣.
١٩. الدفاع عن الأفكار "تكوين ملكة الحجاج والتناظر الفكري" ، د. محمد الدكان ، مركز نماء للبحوث والدراسات ، مطابع الشبانات الدولية ، (د.ت).

٢٠. دلالات الهدى وأنواعه في السياق القرآني ، د. أبو بكر بهته ، ود. كفايت الله همداني، الجامعة الوطنية للغات الحديثة ، مجلة البصيرة ، المجلد/٦ ، العدد/٢ اسلام آباد .
٢١. الدلالة الاعجازية في رحاب سورة يوسف، عمر محمد ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
٢٢. روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني ، محمود شكري الألوسي البغدادي شهاب الدين، مطبعة المنيرية.
٢٣. العقل وصناعة الانماط الفكرية ، د. مسعود العطوي ، جريدة الجزيرة ، العدد/ ١٠٣٦٦ ، صحيفة يومية تصدرها مؤسسة الجزيرة للصحافة والطباعة والنشر ٢٠٠١م ، <http://www.al-jazirah.com/2001/20010214/cu5.htm> ،
٢٤. علوم البلاغة "البيان والمعاني والبدیع" ، أحمد مصطفى المراغي ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط/٣ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٥. عندما نتواصل نغير - مقارنة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج ، عبد السلام عشير ، أفريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠٠٦ م .
٢٦. فن البديع ، د. عبد القادر حسن ، دار الشروق ، ط/١ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
٢٧. في بلاغة الخطاب الإقناعي "مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية . الخطابة في القرن الأول أنموذجًا. د. محمد العمري ، أفريقيا الشرق ، ط/٢، المغرب ، ٢٠٠٢م.
٢٨. في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ط/١ ، ١٩٧٢م.
٢٩. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) ، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود و الشيخ علي محمد معوض و د/ فتحي عبد الرحمن احمد حجازي ، ط ١ ، الناشر مكتبة العبيكان ، الرياض - السعودية ، ١٩٩٨ م .
٣٠. لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ) ، تحقيق: عبد الله علي الكبير و محمد احمد حسب الله و هاشم الشاذلي ، دار المعارف- القاهرة (د.ت) .
٣١. اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ، د/ طه عبد الرحمن ، ط ١ ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، ١٩٩٨م .

٣٢. لسانيات التلطف وتداولية الخطاب ، حمو الحاج ذهبية ، ط/ ٢ ، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، المدينة الجديدة . الجزائر .
٣٣. اللغة والحجاج ، د . أبو بكر العزاوي ، ط ١ ، العمدة في الطبع ، الدار البيضاء - المغرب ، ٢٠٠٦ م .
٣٤. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين ابن الأثير (ت ٦٣٧هـ) ، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانه ، الطبعة الأولى ، دار نهضة مصر للطباعة، القاهرة ١٩٥٩م .
٣٥. مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (٥٤٨ هـ) ، صيدا ، العرفان ١٣٣٣ هـ .
٣٦. مدخل الى البلاغة العربية وعلومها ، مسعود بودوخه ، بيت الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، ط/ ١ ، ٢٠١٥م .
٣٧. المعجم المفصل في اللغة والأدب ، د. أميل بديع يعقوب وآخرون ، دار العلم للملايين ، ط/ ، بيروت ١٩٨٧م .
٣٨. المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار ، دار الدعوة للنشر .
٣٩. مفاتيح الغيب، محمد فخر الدين بن ضياء الدين عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، ط ١ ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٨١م
٤٠. مفهوم النمط في اللغة والادب، مجلة أقلام الثقافية،
، <http://montada.aklaam.net/showthread.php?t=62074> ،
٤١. مقدمة في تدريس التفكير ، محمود محمد غانم ، دار الثقافة للتوزيع والنشر ، ط/ ١ ، عمان ، ٢٠٠٩م .
٤٢. منزلة العواطف في نظريات الحجاج ، د. حاتم عبيد ، مجلة الفكر ، العدد/ ٢ ، المجلد/ ٤٠ ، ديسمبر ٢٠١١م .
٤٣. الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، ط ١ ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٧م .
٤٤. النص الحجاجي العربي "دراسة في وسائل الإقناع" ، محمد العبد ، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد/ ٦٠ ، مصر صيف- خريف ٢٠٠٢م .
٤٥. نظرية البيان العربي، رحمن غركان ، ط/ ١ ، دار الرائي ، دمشق ، ٢٠٠٨م .
٤٦. النمط في الطروحات الفلسفية، هاشم عبود الموسوي، مجلة معكم الثقافية،
، <http://maakom.com/site/article/12912> .
٤٧. الوحدة الفنية في القصة القرآنية ، محمد الدالي ، الطبعة / ١ ، مون للطباعة والتجليد ، القاهرة ، ١٩٩٣م .

